هيئا صباح الاربعاء من الفراش لنتجوّل في انحاء المدينة لئلّا يفوتنا شيء من طُرَفها قبل فراقها. فممّا يستحقّ الذكر بعد مشاهدها الطبيعيّة صورة تمثال عظيم نُحت في الصخر يمثّل اسدًا ضخمًا نفذ فيه رمحُ صيّادٍ فصرعهُ وكاد يصرم حبل حياته على انّ الاسد يجاهد بما بقي فيه من القوّة ويتلوّى ويزأر فيتأثّر الناظر لشدّة سطوته وهول نظره وانحلال قواهُ بنفقد دمه. وامام الاسد شعار مالك فرنسة زهرة السوسن دلالةً على سقوط آل بربون في سويسرة. وثم المرموز عنهم بهذا الاسد الهائل الذي طولهُ سبعة امتار وهو قائم في وسط كهف فسيح. وحول هذا التمثال مقاعد يجلس عليها الناس ليتأمّلوا دمية الحيوان (التتمة لعدد آخر)

قصة القديس ديونيسيوس الاريوباغي

ورسالتهُ الى اپولوفانيس

للاب بولس بقرس اليسوعي من جماعة البولنديين

يعرف القرّاء ما رواهُ كتاب اعمال الرسل (١٧: ١٦—٣٤) عن بشارة القديس بولس الرسول في اثينا وتنصّر ديونيسيوس الاريوباغي على يده مع امرأة تُدعى داماريس وآخرين معهما. فهذا غاية ما افادنا التاريخ الصحيح عن ذلك الرجل الشهير الذي كان يعتبرهُ قدماء الكتبة اليونان كأوّل اساقفة لاثينا

على انّ المدافعين لم يكتفوا بهذه الرواية بل اصطنعوا باسمه عدّة تآليف اعلنوا بها لاوّل مرّة في المجمع الذي عقدهُ يوحنّا ملك في القسطنطينيّة سنة ٥٣١ وقيل ٥٣٣ لاقناع اهل بدعة الطبيعة الواحدة من اشياع ساويروس الانطاكيّ. فاستشهد المبتدعون لتأييد ضلالهم باقوال نسبوها لديونيسيوس الاريوباغي. فللحال تصدّى لهم الآباء الكاثوليك وفي مقدّمتهم لاونسيوس البوزنطيّ وانكروا صحّة تلك الشواهد المزوّرة. لكنّ انصار البدعة المنوفيسيّة لم يكترثوا لاحتجاج الكاثوليك واخذوا في توفير نسخها فانتشرت تلك التآليف المصنوعة في جهات شتّى على يدهم والمرجّح اليوم انّهم هم الذين ألّفوها. ثم نقلوها الى السريانيّة اليعقوبي سرجيوس الراسعيني المتوفى سنة ٥٣٦

فزادت شهرتها واتسعت حتى خُدع بها الكاثوليك انفسهم واقبلوا على درسها ونسبوا الى فيها من الاقوال الشاذة لتدليس المبتدعين لكنّ جوهرها اثبتوهُ للقديس ديونيسيوس. ومنهم القديس مكسيموس الشهيد الذي شرح تلك التآليف. اما اليوم فانّ اهل الانتقاد اتفقوا على انها مصنوعة لاسيما الاب يوسف ستغلماير (J. Stiglmayr) اليسوعي الذي اثبت بالحجج الواهنة والبينات الواضحة انّ تلك الاعمال وهي عبارة عن مقالات ورسائل لاهوتية انما وُضعت في اوائل القرن السادس ونُسبت زوراً الى القديس ديونيسيوس الاريوباغي المذكور في سفر اعمال الرسل. والكتبة لم يتفقوا حتى الآن في تحديد هذه التآليف وعددها وبعوضها الاصلية التي وضعها المدلسون

وفي جملة تلك الرسائل المصنوعة الرسالة السابعة التي يقال انّ ديونيسيوس وجهها الى القديس بوليكربوس اسقف ازمير (١ وفيها يذكرهُ بما جرى من الظواهر عند موت المسيح وكيف لحظ كلاهما اذ كانا في هليوبوليس انكساف الشمس بتوسط القمر بينها وبين الارض وذلك على طريقة مخالفة لنواميس الطبيعة المألوفة وفي غير وقت القران ويحضّ ديونيسيوس القديس بوليكربوس على ان يستند الى هذه المعجزة الباهرة ليفحم ابولوفانيس الفيلسوف الوثني وغيرهُ من المشركين الناكرين حقيقة النصرانية

هذا ما رُوي في مجموع اعمال القديس ديونيسيوس السابقة للقرن التاسع. وفي اوائل هذا القرن ظهر في باريس راهب اسمهُ هيلدوين (Hilduin) أقيم رئيساً على دير القديس ديونيسيوس في ضواحي عاصمة فرنسة فزعم انّ ديرهُ يُنسب للقديس ديونيسيوس الاريوباغي وانّ تلميذ بولس الرسول قدم باريس وبشر فيها الايمان ومات شهيداً بقطع رأسه. وخلط بين ديونيسيوس المذكور وديونيسيوس آخر كان يكرمهُ اهل باريس منذ زمن قديم استشهد مع رفيقيه القديسين الوتاريوس وروستيقوس. ثمّ جعل الراهب هيلدوين يدرس الاعمال اليونانية المنسوبة لديونيسيوس الاريوباغي ويدافع عن صحتها وينقلها الى اللاتينية تعظيماً لشأن ديره. فشاعت على هذه الطريقة في اوربّة اعمال القديس ديونيسيوس المزعومة كما انتشرت رواية استشهاد الاريوباغي في باريس. واعجب من ذلك انّ اليونان

(١ اطلب اعمال آباء اليونان لمين (Migne, PP. GG. III, 1077-1083)

الذين كانوا قبل ذلك يجعلون ديونيسيوس كاوّل اساقفة اثينة و يروون وفاتهُ فيها ابدلوا تقليدهم الصحيح برواية هلدوين الكاذبة واشاعوا هذه القصّة في كتاباتهم واخصّهم ميتافرست صاحب تراجم القديسين في القرن العاشر

ومن الاقاصيص الفريّة التي اثبتها هلدوين في مرويّاتهِ عن القديس ديونيسيوس الاريوباغي رسالة عنوانها « من ديونيسيوس الاريوباغي الى ابولوفانيس الفيلسوف » (Migne, PP. GG., III, 1119) بعد تنصّرهِ يذكّرهُ بعدّة اشياء من جملتها كسوف الشمس الذي رآهُ كلاهما اذ كانا في هيليوبوليس ولديونيسيوس من العمر وقتئذٍ نحو ٢٥ سنة . فهذه الرسالة باللغة اللاتينيَّة رواها هلدوين ولم يعرف اصحاب النقد من اين نقلها . واليوم قد تعدَّدت الدلائل على انَّ هلدوين هو نفسهُ اختلق هذه الرسالة لكنهُ اخذ معانيها من رواية يونانيَّة اشاعها بعض المدلسين على لسان ديونيسيوس الاريوباغي يذكر فيها قصَّتهُ واخبار تنصّرهِ . وتلك الرواية المصنوعة قد اخذتها يدُ الضياع في اصلها اليونانيّ لكنها نُقلت الى لغات أُخرى كما سترى

وفي خزانة المخطوطات السريانيَّة في لندن نسخة خطّيَّة موسومة بالعدد ١٢١٥١ تحتوي ترجمة اعمال القديس الاريوباغيّ تاريخ خطّها سنة ٨٠٤ للميلاد وروايتها منسوبة الى احد كتبة اليعاقبة في القرن الثامن يدعى فوقاس الرهاوي . الّا انَّ الناسخ ألحق برواية فوقاس في الصفحة ١٧٣ خبر الرؤيا التي عاينها ديونيسيوس عند وفاة المخلّص في هليوبوليس مدينة مصر (Cat. de Wright,. 496) وكذلك ورد هذا الخبر في نسخة أُخرى سريانيَّة من المتحف البريطاني تحت العدد ١٤٦٢٤ (Wright, p. 1112) فيقال انَّ رؤيا ديونيسيوس جرت في مصر (ܐܠܝܘܦܘܠܝܣ ܗܝ ܕܒܡܨܪܝܢ)

فانَّ الناسخ باثباتهِ لهذا اللحق بعد الرؤيات عن فوقاس الرهاويّ قد اشار الى انَّ هذا الكاتب لم يعرفها في القرن الثامن كما انَّ القديس مكسيموس الشهيد شارح ديونيسيوس الاريوباغي لم يلمح اليها مطلقاً في القرن السابع ولا ريب في انهُ يوجد علاقة ظاهرة بين هذه الرواية السريانية التي لم تُنشر بالطبع حتى الآن وبين روايتين أُخريين سنذكرهما آنفاً كما يتَّضح من عنوانها ومن مطلعها واوَّلها هكذا: « ܐܢܐ ܐܘ ܝܘܚܢܢ ܬܠܡܝܕܐ ܕܚܟܡܬܐ . . . ܕܐܪܝܘܦܓܝܛܐ . . . » اي « انا يا يحيى تلميذ الحكمة

الذي نُذرتُ لاكون منذ احشاء امي قربانًا لرئيس الشياطين »

ثم ظهرت سنة ١٩٠٠ ترجمة ثانية من قصّة ديونيسيوس الاريوپاغي في اللغة القبطية نشرها مستشرق روسي يُدعى اوسكار فون لام (١ في نشرة المكتب العلمي في بطرسبرج باللغة القبطية . وهذه الرواية كالقصّة (السريانية) على شبه يسير يتطابق به ديونيسيوس ويخبر بتنصّره بعد ما شاهده من المعجزات عند موت المخلّص . وقد اتقن العلّامة فون لام طبع هذه الاثر القبطي واحاطهُ بملحوظات عديدة وانتقادات شتّى يشكرهُ عليها كلّ محبي اللغة القبطيّة والآثار اليعقوبيّة . وان قابلتها بالرواية السريانية المار ذكرها وجدتها هي هي لا تخالفها سوى في بعض اغراضها . ومما يجدر بالنظر انّ ديونيسيوس في هذه الرواية القبطيّة يجعل رؤياهُ ليس في هليوپوليس مدينة مصر لكن في مدينة يدعوها ⲡⲉⲗⲁⲛⲟⲥ (بلاغ) فلم يكتشف السبر فون لام سرّ هذا المسمّى وما هو حقيقةً سوى رواية قبطيّة لاسم بعلبك فانهُ وجد في اليونانيّة هليوپوليس فعدل عن مدينة عين شمس في مصر الدعوّة هليوپوليس وفكّر في مدينة بعلبك الشاميّة التي تُعرف بالاسم عينهِ في اليونانيّة

وفي هذه الرواية القبطيّة ذاتها دليل على بدعة اليعاقبة الذين كما سبق لنا القول اصطنعوا اعمال القديس ديونيسيوس . فانّ في جملة الكلام المنسوب الى ديونيسيوس يقول الراوي انّ تلك المعجزات ولاسيّما كسوف الشمس انّما جرت « لسبب الاله الذي صُلب (٢ » ⲛⲓⲧⲁⲧⲥⲱⲙⲁ ⲉⲧⲃⲉ ⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲓⲧⲁⲥⲉⲧⲁⲡⲟⲩ ⲙⲙⲟⲟⲩ وهذه العبارة كما لا يخفى هي شعار البدعة النوطيّة ومذهب القائلين بتألّم اللاهوت (Théopaschites) كيوحنّا مكسنيوس والرهبان المدعوّين بالاستوثيين الذين اثاروا في الكنيسة برأيهم الكاذب وذلك في نفس الزمان الذي ظهرت فيه اعمال القديس ديونيسيوس الموهومة

وبينما نحن نقلّب مخطوطات المكتبة الشرقيّة في كليّة القديس يوسف في بيروت وقفنا على كتاب عددهُ ١١٢ وهو يحتوي على سير بعض القديسين المخطوطة بالعربيّة

(١ الطبع Von Lemm, Bulletin de l'Acad. Imp. des Sciences de St-Pétersbourg, sér. V, t. XII (1900) p. 267-306

(٢ في التأليف السابق (ص ٢٧٠)

منذ نحو ٢٠٠ سنة منقولة عن روايات يونانية قديمة . وفي الصفحة ٢٠٨ من هذا المجموع « سيرة ابونا (كذا) ديونيسيوس الاروباجيتوس اسقف اثينا » فتحفحناها واذا فيها ذكر الخبر المروي في السريانية والقبطية عن سبب تنصُّر القديس ديونيسيوس ادرجهُ الراوي في سيرته وهو يبتدي هكذا (fol. 104v) :

اعلموا ايُّها الاخوة المباركين والشعب المختار بن انَّ العقل يتوق ويشتاق الى اظهار فضيلة الحكماء القديسين وحرص الانسان ان يلفظ بشيء (ببعض) مما يكون من فضائلهم فسأل الرب بعض الحكمة للحكماء ان يرشدنا الى كشف (كشف) بعض فضائل هذا العبد ديونيسيوس القديس وعلمهُ (؟) الله و

ثمَّ يردف الكاتب كلامهُ بذكر ما كان العالم وسيرة البشر الاولين وعبادتهم وصنائعهم ويتوسَّع في ذلك حتى يصل الى سيرة ديونيسيوس فيقول عن اصله ما حرفهُ : (fol. 105r)

ويجب عليَّ ان اهتمَّ بما قصدت ولا اشتغل بكثرة الكلام عمَّا طلبتهُ . وذلك عند ما ادركتُ بمعرفة والد هذا الرجل الحسن الحكمة والاقدار عليهِ بحكمته وتدبيره . واني عمدتُ الى اثينا فعرفتُ انهُ رجلٌ شريف زائد في الحكمة على اهل زمانهِ وانهُ في ذلك الوقت مدبر (fol.105v) البلد ومقدَّم عند جميع الرؤساء والحكماء واسمهُ كان سقراط

ثمَّ يذكر الراوي انهُ وُلد لسقراط هذا ابن دعاهُ ديونيسيوس وخرَّجهُ بالعلوم كما يليق برجل يُدعى سقراط وانَّ الولد برع في كلّ العلوم حتى تولَّى رئاسة كهنة الاصنام لانهُ كان قد نذر به للآلهة قبل مولده . وبعد هذه الاوصاف ينتقل الراوي الى ذكر تنصُّر ديونيسيوس لكنهُ لا يرضى بان يخبر بها هو بنفسهِ بل يطلب من ديونيسيوس ان يرويها هو قائلًا :

واما الآن اخبر فاقول (fol. 109r) اذنو الآن ايُّها الحكيم وخبّرنا حقيقة امرك وما جرى بعد حصولك في بيوت الاصنام

فيلقي ديونيسيوس دعوتهُ ويروي ما جرى لهُ على هذه الصورة :

قال القديس الحكيم ديونيسيوس : افهموا ايُّها السامعين لاصف لكم حسن الحكمة لحبيها . وذلك انني تدرعت في صرفتها زماناً ما . ولاجل شغفي لها قاومت بها جميع الحكماء . دعتني الحكمة فاجبتها واخذا انجذبت مني وفي بعض الاعيان دخل اريوس باغوس الى بيت الالهة ولاجل انهُ هو كان اركون الشياطين دخل الى بيت الالهة ليفتقد البيت وخدمة الكهنة لها . ولمَّا نظر الى اضنابي وحسن

خدمتي عند ذلك ادعاني وسألني عن اسمي وعن والدي. فاخبرتهُ اني من اثينا ابن سقراط المعروف واني قد نُذرتُ للالهة. امر كهنة الاصنام بالاهتمام بي وان يسلموني (يناسوني) جميع صنوف الحكمة. فسلموني الى ديوكراطس رئيس الفلاسفة فاجهد نفسه في تعليمي. وعرفت مدخل الحكمة ومخرجها وعرفت ما في اسفل والعلو معرفةً (fol. 109v) بينة وعرفت مبلغ النجوم والساعات. . . وبلغت ايضاً الى الغاية في سفر الاسطرونوميا وكنت اقرّي باقتدار بين الحكماء وعبرت الحكمة مراتب الفلاسفة

ففي بعض الايام خرج من الاركون ان يُبقي في اثينا بيت كبير للحكيم اريوس باغوس. فلما بني وتم (تمّ) اجتمعوا اهل اثينا ليقربوا ذبائحهم وكان مكتوب على بعض الدكك التي يرسم الذبائح «الاله الخفي هو رب الالهة». فلما دخل اريوس باغوس الى بيت الالهة امر ان يحملني رئيس القضاة ولما تحققوا ذلك اهل اثينا فرحوا بي فرحاً عظيماً. وفي بعض الاوقات اجتمعوا اهل مدينة (fol. 110r) اعني بعليك واهبطوا الصنم المسمّى مرانيون ودفروا عنقه فارتجّ البلد بسببه فاشتغلوا على الكاهن الذي رباه وكتبوا الى اثينا بسببه. فلما وقف اريوس باغوس على تلك الامر امر الاركون ان ينفذوني الى مدينة الشمس لافصل ما جرى من امر الصنم. فمضيت مثل ما امرت الى المدينة الشمس فاضطرب البلد لقدومي واجتمعوا كافة البلد وجميع الرؤساء من المدن والقرى المحيطة بها واتهم وردوا لاجل الحكومة وشاهدتها (كذا) التي انا مزمع اعلمكها. ثم اني امرتهم ان يزينوا الاسواق وان يجتمعوا في الغد الى مجلس الحكم. فبكروا كافتهم واني جلست على الكرسي الذهبي وكافة الرؤسا والاكابر والكهنة والاواكنة والفلاسفة قيام ولم آمر احد منهم بالجلوس وذلك ليكونوا متيقظين في خدمة الالهة. ثم اني اظهرت احكام الحق يناسوس مقوم كما يجب على الحاكم العادل. فلما كانت الساعة (fol. 110v) السادسة والشمس في وسط الدرجة واعين الكل ناظرة اليّ كيف افصل الحكم. وكان ذلك الوقت تألم السيد المسيح اذ الارض قد تزلزلت كلها بغتة واظلمت الشمس والاصنام كلها تساقطت وتكسرت. واقامت ثلثة ساعات. فلما انكشفت الظلمة سجدوا الكهنة وكافة الرؤساء وجماعة الحاضرين لديّ وسألوني عمّا حدث في العالم. عند ذلك اخذت سفر الاعداد وجزتُ في طريق الشمس وابواب الضو واشرفت على كافة البروج فلم اجد سبب ذلك التغيير. . . (fol. 111r) . . عند ذلك تحيّرت وخفقني الحيرة حتى احد سبب اضطراب الاستقصات. وكانت الاقرن (؟) تكدني وتثقل فكري فاستغثت (فاستغثت) بالحكمة لتدلني وترفقني على الحقايق فاجابت وقالت لي: ان هذا السبب الذي تطلبه ايها الحكيم ليس هو في العلو ولا في السفل فاجهد نفسك بطلبه ان كنت حكيم واجتاز في سفر الافلاك ثانيك تجد حاجتك. عند ذلك امرت تلميذي سقلابيوس ان يحضر في سفر الافلاك وهو الاسطرونوميا واقبلت واعبر الارض (fol. 111v) بين يدي فاذا اني قد رايت رجلًا وهو مصلوبٌ في وسط الارض وهو معلق على خشبة فوق راسه لوح مكتوب فيه خفيًا ان هذا الاله الخفي نزل الى الارض سرًا وظهر من عذراء متجسد وهو خالق كافة البرايا المنظورة والغير منظورة. وصالبه من افراط جهلهم صلبوه بغير معرفة. فلما نظرت الى ذلك رددت يدي الى ثوبي فشققتهُ. فلما نظروا الكهنة والحكماء الحاظرين مني هكذا الفعل تحيّروا ثم انهم دنوا مني وسالوني بان اعرفهم ما هو هذا الامر العظيم الذي حدث في العالم

مثل هذه الحوادث فاوحيت اليهم بيدي ان لا يتكلم احد شيئاً وقلت وانا باهت: اصغوا ايها الحكماء ولا ترتابنّ افكاركم لان الحق قد ظهر فلم نتعب يا قوم بالباطل الاله المختفي عن العالم قد نزل الى الارض باختياره وتجسد وصلبوه اهل خاصته وهم لا يعلمون لاجل طغيانهم في نفسه ومن (fol. 112r) اجل هذه الجهة اظلم النور وامتدت الارض وتغيرت الاستقصات ثم اني عند ذلك ورخت اليوم والساعة والوقت والشهر والسنة واحتفظت به ليعرف في الدهور الاتية

وبعد ذلك الوقت باربعة عشر سنة ورد الرسول بولس المكرّم ليكرز في اثينا. لما سمعوا كرازته اختبط البلد وذلك انهُ كان يتكلم باقتدار ويخبر بالصليب فاجتمعوا كافة الناس والرؤساء وقالوا اليّ قائلين ان انسان غريب قد ورد الى مدينتنا وهو رجل مشبه ولهُ منظر وقد بان لنا من كلامه انهُ من اهل الحكمة والفلسفة وقد ادهش الناس من كلامه ومناداته وانهُ يذكر علم ليس نعرفهُ وهو معجز وذلك انهُ يكرز لنا بالاله مصلوب ويستجديا اليه والى عبادته وبعدما عن الذبايح والقرابين. والاجل ذلك وردنا عليك لكي تدبر بنا بما يقتضي رايك. فلما عرفوني ذلك امرتهم ان يكثروا الحاضرين ويجتمعوا الناس كافة وجاءت (fol. 112v) انا في اعلا المراتب على الايمان وامرت الحكماء وجميع الفلاسفة والكهنة واكابر الدولة الجلوس. ثم اني انتفضت واستحضرت بولس وامرت بان لا يتكلم احد من الناس. فلما دخل امرتهُ بالكلام وانهُ يظهر كلام كرازته فابتدا هذا المختار بالروح القدس باقتدار وحرارة بلا فزع و يخبر جرى وقال: اني اراكم يا اهل اثينا افضل من جميع الامم بعبادة الشياطين وفي بعض اجتيازي على بعض البيوت والدكك رايت مكتوباً «الاله المختفي» وهو الذي اكرز لكم وهو الذي تسجدون لهُ ولا تعلمون وانا اشتهي ان تعرفوه بالحقيقة وهو الذي. . . صعد على الصليب واحتمل الالام بجسده لخلاص العالم وخلص بني البشر من عبادة الشياطين وبتالهه تامت الاستقصات. اظلمت الشمس وتزلزلت (fol. 113r) الارض وتشققت الصخور وسقطت الاصنام وتكسرت. فلما ذكر الصليب والاستقصات ذكرتُ ما جرى وانا في مدينة الشمس فامرت تلميذي سقلابيوس الذي كان معي في مدينة الشمس بان يحضر لي ذلك التذكار من ذلك الوقت. فلما احضره لي فتحته وقرانه لدى كافة الرؤساء. وسألت القديس بولس عن الوقت واليوم والشهر والسنة وفي اي برج كانت الشمس وفي كم درجة وكم كان في الطول فقالها فخرج قوله كما كان معي في ذلك التاريخ فتحققت ان المصلوب هو الاله المبدع لكل المخلوقات. فلما سمعت ذلك ما تمالكتُ ذاتي بل اعترفت وامنت بالامانة واعتمدت من يد القديس بولس انا وجميع اهل اثينا وانهُ اضاف اليّ الكهنوت فشكرت الله الذي اهداني بالحكمة الى معرفة الحق واعطاني ايضاً بالحكمة سلطان الامانة. . .

فمن اطّلع على هذه الرواية وجد حالاً ما بينها وبين النصّين (السرياني) والقبطي من التشابه وجزم ايضاً بانّها مثلهما منقولة عن اصل يونانيّ لوفرة الفاظها المعرّبة من اليونانية. اما تاريخ ذلك الاصل اليونانيّ المفقود فقد قلنا انهُ متأخر عن زمن القديس مكسيموس الشهيد وعن فوقاس الرهاوي اعني بعد القرن السابع واواسط الثامن

لكنَّهُ سبق الربع الاوَّل من القرن التاسع لوجود ترجمة سريانيَّة منهُ تاريخها ٨٠٤

ولعلَّ سائلًا يسألنا الآن وهل يوجد علاقة بين رسالة الراهب هلدورين المرسلة الى ابولوفانس والرواية اليونانيَّة التي عنها صدرت الروايات المذكورة في (السريانيَّة) والقبطيَّة والعربيَّة ؟ الجواب على ذلك انَّ العلاقة بينهما واضحة لكنَّنا نرتأي (اوَّلًا) مع معظم الكتبة حتى المدافعين عن صحَّة اعمال ديونيسيوس بانَّ هذه الرسالة زور ليست صحيحة . ونرى (ثانيًا) مع بعض ارباب الانتقاد الذي ينكرون صحَّة تآليف ديونيسيوس الاريوباغي بانَّ مصطنع هذه الرسالة هو غير المزوِّر لبقيَّة اعمال ديونيسيوس . ونرى (ثالثًا) انَّ الرسالة الى ابولوفانس ليست منقولة من اصل يونانيّ ضائع (١ لما يوجد من التوافق بين احدى عبارات هذه الرسالة وشروح القديس مكسيموس على اعمال ديونيسيوس اعني تاريخ حياة القديس ديونيسيوس المذكورة في الرسالة الى ابولوفانس وفي الشروح المذكورة فانَّ كليهما يقول انَّ ديونيسيوس لمَّا عاين كسوف الشمس العجيب عند وفاة المخلِّص كان عمرهُ نحو خمس وعشرين سنة (٢ الَّا انَّ هذا ليس بكافٍ لأن نجزم بانَّ القديس مكسيموس عرف رسالة ديونيسيوس الى ابولوفانيس اذ لو عرفها لأشار في رسالته الى بوليكربوس الى ما فيها من التفاصيل عن الظواهر التي حدثت في موت المسيح . هذا فضلًا عن ادلة أخرى نضرب عنها صفحًا لما تحتاج من الايضاحات المسهبة

وعندنا انَّ الرسالة التي رواها الراهب هلدورين عن لسان ديونيسيوس الى الفيلسوف ابولوفانيس بعد تنصُّره ليست نقلًا مختلقة بل هي من تصنيف هلدورين نفسه وذلك للاسباب الآتية : (اوَّلًا) لانَّ هلدورين كاتب لا يُوثق به وقد روى غير ذلك من النصوص التي يثقُ علماء زماننا في نبذها ونسبتها لهُ . (ثانيًا) لأن هذه الرسالة لم يعرفها احد قبلهُ من الكتبة المتعدِّدين الذين اهتمُّوا منذ القرن السادس الى

---

١) اطلب مجموع الآباء اليونان لمين Balth. Corderius s. j. ap. Migne, PP. GG. III, 1121-1122 note 64

٢) هكذا ورد النصّ في شروح القديس مكسيموس Maximi Scholia, Migne, PP. GG. IV, 573: Ὑποθήκαμεν (var. ὑπολάβωμεν) δὲ τὸν θεῖον Διονύσιον ὅτε τὰ ἐπὶ τῷ σταυρῷ τοῦ Κυρίου εἶδον εἶναι τε ἕτοιμα, ἅτε οἶμαι ἔτι ἀναγινώσκοντα

التاسع بدرس اعمال ديونيسيوس . ولم يشيروا اليها البتّة . (ثالثًا) لأنّ في هذه الرسالة عدّة اشارات الى الرواية اليونانيّة التي منها نُقل خبر رؤيا ديونيسيوس وبقيت آثارها في الروايات الثلث (السريانيّة) والقبطيّة والعربيّة التي وصفناها فلا غرو انّ هلدوين اطّلع على تفاصيل هذه الرؤيا وجمع بينها وبين الرسالة الى بوليكربوس المنسوبة الى القديس ديونيسيوس فاصطنع منهما الرسالة التي زعم انّها وجّهت الى ابولوفانس . وممّا يحقّ له النظر انّه ذكر في الروايتين العربيّة والقبطيّة المنقولتين عن اليونانيّة انّ ديونيسيوس دوّن بالكتابة ما لحظهُ عن كسوف الشمس وان سبب تذكيره انّما كان ما وجدهُ من الموافقة بين ملحوظاته عن الشمس وما سمعهُ من بولس عن موت المسيح وقيامته . وهذه الرواية منقولة بصورتها في ترجمة حياة ديونيسيوس التي الّفها هلدوين في اللاتينيّة (١ فهذا التوافق في الرواية وغير ذلك من الادلّة التي لا يسعنا هنا تفصيلها ترجّح قولنا بانّ واضع تلك الرسالة هو هلدوين ليس غيرهُ لانّ مثل هذا التوافق في الرواية يدلّ على نقل احد النقلة . وليس لدينا حجّة لنسبه هذا العمل الى مدلس آخر سبق هلدوين سواء كان يونانيًا او لاتينيًا فوضع هذه الرسالة الى ابولوفانيس . ولو وجدت نسخة شرقيّة تروي تاريخ حياة ديونيسيوس اي سنّ ٢٥ سنة يوم رصدهِ للشمس في هليوبوليس لأضحى الامر راهنًا لا ريب فيهِ البتّة (٢

---

١) اطلب مجموع اعمال الآباء اللاتين : Migne, PP. LL. CVI, 36 (Hilduinus : Vita S. Dionysii) : Cum diem annumque annotassem et tempus illud cum eo quod Paulus annuntiaverat signis conclamantibus, concordare sensissem, tum et veritati manus dedi et me falsitatis nexibus expedivi نرى انّ هذا الكلام انّما هو تفصيل مسهب لما ورد في الرسالة الى بوليكربوس . واعلم انّ الذكار الارمنيّ الذي نقل هذه الرواية عن اصل يونانيّ لا يذكر كما في الروايات الاخر انّ ديونيسيوس دوّن رصده لكسوف الشمس ووضعهُ في سجلات اثينا وهناك يقال فقط انّ اهل اثينا اقاموا لسبب هذه الحوادث هيكلًا للاله المجهول الذي ذكرهُ القديس بولس في خطابه [illegible] (Haismavourkh, ed. 2e, 1730, p. 104 ; cf. p. 99)

٢) وقد علمنا بالمسرّة انّ احد المستشرقين اللّامعة كوغنر (M. - A Kugener) سينشر

فترى انَّ الترجمة العربيَّة افادتنا لتريف بعض مرويَّات هلدوين . الَّا انَّ في القسم الثاني من هذه الترجمة تفاصيل عن حياة القديس ديونيسيوس ورحلته الى فرنسة واستشهاده على عهد دومطيانوس القيصر الرومانيّ ما اختزعهُ هلدوين ثمَّ شاع في الشرق بعد شيوعه في الغرب ونقلهُ الشرقيّون دون تروّ . وبين هذه التفاصيل انَّ القديس ديونيسيوس وصل الى « مدينة باريسية » (fol . 119r) وانَّ الحاكم قضى عليه بقطع الرأس مع رفيقيه الرثاريوس وروستيقوس فلمَّا قطع السيف هامتهُ حمل القديس تلك الهامة بين يديه وسار بها الى بيت امرأة تدعى قاطولة (fol 119v) التي اسرعت لدفن الشهداء . قال :

ووضعت قاطولة السيدة اجسام الشهداء في بيت من البيوت الطيّبة لثلثة ايّام سلمت من تشرين الثاني ولم تزل الجانب حسنها ولدخا (كذا) نعبض من اجسام الشهداء بغرفة عين من العيون الجارية فسأل ربنا والاهنا الخ (fol . 120)

فكلّ هذه التفاصيل الاخيرة هي من اختراع هلدوين الراهب في القرن التاسع امتدَّت من الغرب الى الشرق حتى بلغت ناقل هذه الترجمة العربيَّة . وقد جرت بين العلماء في ذلك مجادلات عنيفة فكانوا بين مصدّق ومكذّب حتَّى قام الاب اليسوعي كورنيليوس دي بي (de Bie) من جماعة البولنديين (Acta Sanctor., Octobr. t. IV. p.753 - 767) فاثبت بالبراهين اللامعة انَّ هذا التقليد عن استشهاد القديس ديونيسيوس الاريوباغي في باريس لا صحَّة لهُ وانَّ الشواهد القديمة للكنيسة اليونانيَّة تبيّن وفاة القديس في اثينة وهو اسقف عليها فكان حكمهُ فصلًا وبهِ بطلت تلك الاقاصيص التي اختلقها هلدوين . ويوافق تقليد الكنائس الشرقيَّة تقليد الكنيسة اليونانيَّة . وفي فكرنا ان نجمع قريباً تلك الروايات فتزيد الامر ايضاحاً

عمَّا قليل في مجلة الشرق المسيحي ترجمتين سريانيَّتين للقديس ديونيسيوس مرويَّتين عن لسانهِ cf. F. Cumont. Comptes rendus de l'Ac. des. Inscript. et Belles Lettres